دور البلاغة النبوية
في تحديد ملامح الأدب العربي الإسلامي

الدكتور: تامي مجاهد

جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة

تتناول هذه الدراسة البلاغة النبوية باعتبارها مرجعية عمل خصبة لملامح الأدبية الإسلامية، إذ أن الإسلام أتى بمفاهيم جديدة وقيم جديدة وبتصور واضح مغاير للتصور الجاهلي عن الإنسان والحياة والكون وأحدثت هذه البلاغة هزة إبداعية جديدة وبمدرسة فنية جديدة، تتمثل في تصور الإسلام للحياة فكانت ثورة أدبية حركتها العقيدة الإسلامية ونبغ في هذا العصر الكثير من الأدباء والشعراء الذين تربوا في المدرسة النبوية فحملوا من بعده لواء الأدب الإسلامي وفق الرؤية الإسلامية الجديدة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة ؛ الأدب؛ الإسلام؛ الوحي؛ النبوة؛ الشعر؛ القيم؛ التصورات.

The Role of Prophetic Rhetoric in Defining the Features of Arab Islamic Literature

Abstract: This study deals with the prophetic rhetoric as a significant reference work for the features of Islamic literary. Contrary to the pre-Islamic conception of man, life and the universe, Islam brought new concepts and new values with a clear conception. This rhetoric brought up a new creative school for the Islamic vision of life, it was a literary revolution governed by the Islamic faith. Many writers and poets who were brought up in the Prophet's school carried the banner of Islamic literature according to the new Islamic vision.

Keywords: Rhetoric, literature, Islam, revelation, prophecy, poetry, values, perceptions

تمهيد: يبدو من البديهي القول: إن الشعراء والكتّاب والبلاغيين هم أولى الناس بالانتباه إلى مقومات الدين الجديد، ويقوى هذا الفكر ويتعمق هذا النظر إلى درجة نستطيع القول معها: إن أول المتأثرين بمقومات هذه العقيدة التي أنزلها الله تعالى مختصة بتلك البقعة من أرض الله الواسعة الشاسعة هم المبدعون الذي أوتوا حس الانتباه لكل سمة أو علامة أو أثر جديد، ومن ثمة فقد كان تأثير الخطاب القرآني الذي هو كلام الله باللسان العربي المبين تأثيرا لغويا متأدبا عبر حاستي السمع واللسان، فقد ذكرت لنا الروايات الصحيحة أثر البلاغة القرآنية في خطب

تاريخ تسليم البحث: 07 فبراير 2017.

تاريخ قبول البحث: 25 جويلية 2017.

عمر بن الخطاب والوليد بن المغيرة وكثير من أعلام البيان الجاهلي. ولنا أن نتصور بعد كل هذا كيف تتمتن أواصر الأدبية بين كل من القرآن الكريم والبلاغة النبوية وبين الحس الابداعي العربي المختص بأعلام تلك المرحلة من تاريخ الأدبية العربية حيث لا تكاد تقع أية لفظة أو كلمة خارج إطار تلك التأثيرات التي ملأت الأرض، ونبهت الأسماع.

و يعتبر حلول الدين الجديد بين النفوس العربية بمثابة الترقية للمشاعر والاستزادة النوعية لتراث الماضي العربي الجاهلي، فقد كان لأثر النقلة العقيدية صلة مباشرة بتجديد النشاط على مستويات التأمل والتفكر والإحساس والتنبه لمختلف القضايا والظواهر التي استمدت إيقاعها من نظام الحياة الجديد، لقد أضاف معين التربية الإيمانية للأديب الشاعر والناثر أسباب البراعة المتفوقة البالغة أسبابا إبداعية جاوزت اهتمامات العربي الجاهلي، إذا فإن لترتيبات الحياة الجديدة صلة مباشرة بتفتق التصور والتخيل على المعطيات الواقعية من بيئية واجتماعية حتى كأن ذلك أسهم بصورة مباشرة ملموسة واضحة في إذكاء روح الإبداع وبث أسباب التفوق في الفكر والرؤية والاعتبار والتقييم، وحتى وإن وقع هناك إشكالا في طبيعة التلاؤم الفوري بين العقيدة الجديدة والأدبية العربية المتواصلة المراحل والتي لا تقبل الانقطاع أو التفصيل في كثير من مظاهرها الإجرائية فقد اطمأن الأديب العربي إلى حلول ذلك الرصيد أو الزخم المعرفي الذي أثمرته الرسالة الإسلامية، فقد أمدته بالأبعاد الفلسفية المطمئنة حيث تخلص من عقدة إرهاب الزمن والمستقبل له فتحررت نفسيته وصار أكثر طلاقة وتحليقا مما كانت تتخبط فيه سابقا من عقد الشرك وأمراض الاعتقاد، وقد تنامى هذان الشعوران شعور العقيدة وشعور الإبداع متلازمين، حررا الذات المبدعة وألهماها قوى تفكيرية بالغة الأمية حيث امتلك الأديب الشاعر والناثر في ظل الدولة الإسلامية أسباب الحرية الفكرية والإبداعية وصار لا يخشى إلا الله فيما يقول، وقد ذابت الانحرافات الأخلاقية التي أنتجتها الأخلاق الجاهلية والتي كانت لا تتماشى مع روح الإبداع الفني القويم.

1- البلاغة النبوية رافدا ومرجعية:

إن المتأمل لآثار أدبية البلاغية النبوية يلمس لا محالة تلك الظلال الوارفة التي أسبغت على هامش البلاغة النبوية من دلالات الأدبية وقيمها حتى صارت عباراتها وألفاظها منارات يهتدي بها المنشئ والمتفكر المتمعن في بلوغ أسباب التفوق في البيان، وقد كان جميع هذه الفوائد الفنية والجمالية تتسرب إلى الوظيفة الأدبية والجمالية مختلطة بها عبر فواصل التنكيت الأدبي أي النكتة الأدبية التي تحتفظ لها بهامش بالغ الأهمية في كتب القدماء، ولقد أفرزت المدرسة الأدبية النبوية مقاييس إبداعية كلها أناقة وتهذب ورقة حتى استقرت تلك القناعات النقدية في مواقف خطابية هي خلاصة لذلك التحول الفني أو الجمالي فقد أثر عن

معاوية وهو أحد خريجي تلك المدرسة الأدبية الإسلامية أنه ركز في مقالة له على أسباب مقاييس تمييز الإبداع في اللسان والفهم وذكر الخطب وتحبير الكلام فقيل: " تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق في غير أهل البادية نقص، والنظر في عيون الناس عي، ومسح اللحية هلك، والخروج عما بني عليه الكلام إسهاب...."[1] و قد تنامى هذا الحس البلاغي المتواصل الآثار والفعاليات حتى استقر في موقف نقدي إبداعي أسموه: فن التوقيع هو خلاصة لتلك الترتيبات الأدبية البعيد الأعراق.[2]

و لقد تنامى حرص المسلمين في التوسع في إتقان علوم الدين بما عاد بالنفع المباشر على الوظيفة الأدبية فارتقت بها الأسباب الدينية لتبلغ مراتب لم تكن قد جربتها من قبل بالنظر إلى ارتباط هذا التوجه بكثير من علوم الحديث ومدارسة نصوصه حتى كان ذلك التحول سببا قويا في إحداث كثير من موضوعية النقد القائم على تمحيص الظاهرة بشتى الوسائل.العملية الأدبية ومن ذلك التأكد من الأسانيد حرصا منهم على ترقية أسباب النظر الموضوعي.[3]

1-1- البلاغة النبوية والتربية السمعية اللسانية:

الذي يبحث آثار اللغة العربية الأدبية القديمة لا يكاد يجد مشقة في ربط آليات التعبير ومقومات التفكير بين معجمية كل من لغة القرآن الكريم والبلاغة النبوية، والأدبية الجاهلية بأقل تقدير مما تميز به القرآن والبلاغة النبوية من ضبط في تقدير خصوصيات الخطاب.

لقد أسهمت البلاغة النبوية إسهاما كبيرا بتحديد ملامح الأدبية الإسلامية المستقاة من سياق اجتماعي تفاعلي أكثر تعقيدا من أن تستبين معالم حدوده المميزة بين التجربتين العربية الجاهلية والعربية الإسلامية لأن اللغة واحدة والإيقاع واحد والانفعال هو مقارب لذات الانفعال الأول وإنما ثمة فوارق دقيقة في تقدير معادن الأفكار وجواهر الدلالات، وليس ذلك بالغريب ولا الشاذ ولا المتمحك فيه فالظاهرة الإسلامية ذاتها لا تكاد تنفصل الانفصال البين الصارم للجاهلية إلا فيما تعلق بخصائص جواهر الاعتقاد في الربوبية والعبادة وبعض خصائص الأخلاق، فالحياتان أي الجاهلية والحياة الإسلامية ليستا متقاطعتين في كل شيء بل هما تندمجان وتتكاملان في كثير من المعاني والدلالات من مثل كثير من قيم أخلاق المواقف والشجاعة والبطولات والنجدة والبأس والرأفة والإجارة وما شاكلها من أمهات القضايا والمواقف حيث لا ننسى أن الأدبية أو الشعرية العربية أو الإسلامية ترتكز الارتكاز المتين على تلك المقدرات في التفكير والاعتقاد، بل لعلنا لا نبالغ أو نغالي إذا قلنا إن الأداء الأدبي منبن على خصائص توقيعات دلالاتها الفكرية والمعنوية، والشيء المؤكد أن مثلما كانت ثمة إرهاصات عقيدية وأخلاقية.[4] فقد رافقتها جملة من التحولات في القناعات على كل مستويات التفاعل

الاجتماعي والاقتصادي، ثم كان بالضرورة أن تلامس تلك القناعات نضجا في تصور الوظيفة الأدبية، حيث تشبع العصر الجاهلي بتقاليد قوامها الجور والانحراف وسيادة النعرات وتفاقم التطاحن القبلي هو الذي أرهص ببزوغ القناعات الاجتماعية الجديدة بحيث شكلت الدعامة الرئيسية لقيام العقيدة الجديدة، ومن ثمة فقد تولدت أدبية عربية إسلامية جديدة كل الجدة صارت تستقي قناعات الأخلاقية والفكرية من مصدرين قويين هما المصدر القرآني والمصدر النبوي السني، ولنا أن نستنير في فهم هذه المقاصد التي عنيناها بوقوع مرحلة إرهاص هي المنضجة لجملة التحولات الأدبية المميزة لبعض الاختلاف بين الأدبية العربية الجاهلية والأدبية العربية الإسلامية أن نعمد إلى تتبع حياة حسان بن ثابت الشاعر الإسلامي الذي نستشف آثار التحولات الأخلاقية والفكرية من مثله، وبالتالي الموضوعية في أشعاره التي تحتفل بالمرحلة الانتقالية بكل وضوح مثلما هو الشأن في تضايق أدبيته من تفاقم سلسلة التناحرات بين الأوس والخزرج حيث صارت نفسية الشاعر تهفو إلى توظيف أخلاق التواد والمواءمة والاجتماع والتآلف، فقد تغنى ببطولات قومه وانتصاراتهم في مواضيع شعرية وأدبية ملفتة للانتباه.

1-2- البلاغة النبوية والحس الأدبي والنقدي:

لقد حفلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ضمتها بعض آرائه النقدية وملاحظاته التصحيحية بترسيم كثير من مبادئ الانفعال الأدبي الإسلامي وذلك عن طريق بث سمات التلطيف بين مختلف الدلالات والاعتبارات وليس ذلك إلا لكون الوظيفة الأدبية حاضرة بالضرورة في كثير من تعاملاتنا الحياتية، فالإنسان أيا ما كانت عقيدته ينتهج سلوكات تعبيرية قوامها أن تحدد معالم الجد والهزل في الأفكار والأعمال والمقاصد وكذلك نحسب أن كل كلام إنساني مطبوع على أن يخالط الإجراءات التعبيرية والتفكيرية المتنوعة التي منها التعبيران المجازي والحقيقي والإنسان العربي المسلم مثله مثل غيره من أفراد المجتمعات الإنسانية المتنوعة الآثار تهفو نفسه إلى معانقة كثير من أساليب المخاطبات الأدبية التي يمكن أن تتواجد في حيز الواقع العربي الإسلامي فالناس منذ آدم عليه السلام تقبل على التلمح والتجمل والتظرف وكثير من أسباب اللياقة المختلفة.

و حسب ما استخلصناه فإن القدماء لا يفوتون الفرص والمناسبات النقدية والأدبية دون أن يعتمدوا في ذلك على تعزيز مواقفهم الأدبية أي " ... الذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم..."[5]، ويتضح لنا من هذا السند النقدي التاريخي أن الحاجة إلى الاستعانة بأدبية الحديث النبوي هي دائما ضرورية ماسة يستفاد منها مصدرا أو شاهدا أو مرجعا على باقي الأدبيات العربية المتعارف عليها وهم في أوفى المناسبات النقدية يعرضون لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مستلهمين

إرشاداتها الأدبية الواسعة الدلالة الجمة المقاصد والمعاني، ولولا سعة تفهم الرسول صلى الله عليه وسلم لمقاصد الأدب الغائرة البعيدة الأبعاد لما عفا عن أعتى هجائي قريش، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى إلى الأدب البديع ذي المقاصد السامية على أنه دال على مكارم الأخلاق محرض عليها ناه عن المساوئ، مثلما هو مفيد تزكية القلوب وجلاءها.[6]

و نظرا لشدة تلاؤم غايات البلاغة النبوية بالمقاصد الأدبية المتماشية مع النشاطات الثقافية لدى الأدباء فقد رأينا عبد القاهر الجرجاني يستعين في تبيين مدى حاجة الأدب إلى توقيع دلالاته بالأسجاع المتزنة الحرة الصدور " ... فأنت لا تجد في جميع ما ذكرت لفظا اجتلب من أجل السجع...."[7].

و أحسب أن أول ما يقابل الدارس لبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم أن – التصور الإسلامي – مسيطر سيطرة مطلقة على مجريات هذه البلاغة نظريا وتطبيقيا، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل صورة البيان البشري الذي عاش مع القرآن الكريم حتى صار القرآن خلقه لأنه صلى الله عليه وسلم " كان أفصح العرب على أنه لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزينه ولا ينبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة ويجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده ثم لا يعرض له في ذلك سقط ولا ستكراه ولا تستزله الفجاءة، ويبده من أغراض الكلام، عن الأسلوب البياني البديع والنمط الغريب والطريقة المحكمة، بحيث لا يجد النظر إلى كلامه طريقا يتصفح منه صاعدا أو منحدرا ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة ونتاج الحكمة، وغاية العقل وما إلى ذلك مما يخرج به الكلام وليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة والتسديد وبراعة القصد والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية كما سنعرف.[8]

و بحلول البلاغة النبوية وسطا بين الغايتين الربانية الروحية العالية المحفوفة دلالاتها بهالات التقديس والتقدير والطاعة التعبدية وبين الوظيفة الدينية الإنسانية المترتبة وسطا بين الغايات الأخروية والغايات الدنيوية التي يعد الإمتاع الأدبي أحد نتاجاتها الواقعية فقد أثمرت تلك الواسطة نمطا من الإجراء الواقعي لكثير من الأحكام الدينية المتعلقة بالوظائف الأدبية والفكرية حيث لا يغيب على المتأمل المتفكر في عمق تلك الدلالات ذلك الطابع الميداني الواقعي العياني الذي كانت تجسده بلاغة النبي في مخاطبة الصحابة رضوان الله عليهم أو تبليغ الدعوة الجديدة لأدباء قريش وفطنائها الذين ملأ صيتهم البلاد من حيث تملكوا الشأو البعيد والقدر العالي من فن الكلام وإيقاع البلاغة العربية الراقية حيث لا ينكر جاحد ما ضاهته بلاغة النبوة الكريمة المشربة ببركات القرآن من عيون البلاغة الأعرابية على ذلك العهد.

و وفق هذه الترتيبات الموضوعية التي أوحت إلينا أن نرى الوظيفة البلاغية في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عامل توصيل وتبليغ تأتي البلاغة النبوية في جانبها الأدبي أو في

صورتها الإبداعية البديعة المشاكلة لكثير من أوجه الصياغة الأدبية بكل مظاهرها البلاغية والإيقاعية المختلفة لتنقض ما ران على قلوب كثير من الناس وتبدد ما خالطها من التشكيك خلال المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية في عدم فهم التصور الإسلامي لجميع مناحي الحياة باعتباره نظام حياة متكامل وشامل بعيدا عن التناول الضيق والخاص لأمور الحياة.

فبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم صورة من صور الأدب الإسلامي التي اعتمدت على الحوار المثمر والصدق والأمانة في ترسيخ منهج أدبي إسلامي وفق التصور الإسلامي الذي يعتمد على التفكير والتنظير والتحليل والرسم والتفنيد إلى الترشيد والتوجيه والتربية.

2- محددات الرافد البلاغي النبوي:

لقد كان للبلاغة النبوية مصداق التأسيس النظري لكثير من لوازم التفكير الأدبي الإسلامي الذي بقيت آثاره الإجرائية سارية على مر التجارب الأدبية العربية الإسلامية حيث تمتن ذلك الاعتماد وتأصلت بوادره فارتقت به أسباب التفكير سواء أكان ذلك على مستوى البحث الموضوعي أم على مستوى الكتابة والإنشاء، ولقد تتبعنا هذا المسار التنظيري الحاسم في حيز التفكير الأدبي والبلاغي الإسلامي فصادفناه متجدرا كثيرا من التجارب النقدية والإبداعية العربية الإسلامية وعلى أخص تقدير في تلك الكتب البلاغية المنتمية إلى المدرسة البلاغية التأصيلية المتولدة عن التنظير النقدي البلاغي اللاحق بأوليات التفكير النقدي الإسلامي مثلما هو الحال في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي حيث ينتشر التنبيه إلى مقاصد التنظير النقدي عبر ورقة أو ما ينيف على ذلك حيث يقول السكاكي: " .... وبعد فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب وقلة صعوبة فنون وسهولة وتباعد طرفين وتدانيا بحسب حظ متوليه من سائر العلوم كمالا ونقصانا وكفاء منزلته هنالك ارتفاعا وانحطاطا وقدر مجاله فيه سعة وضيقا، ولذلك ترى المعتنين بشأنه على مراتب مختلفة فمن صاحب أدب تراه يرجع فيه إلى نوع أو نوعين لا يستطيع أن يتخطى ذلك ومن آخر تراه يرجع منه إلى ما شئت من أنواع مربوطة في مضمار اختلاف فمن نوع لين الشكيمة سلس المقاد يكفي في اقتياده بعض قوة وأدنى تمييز، ومن آخر بعيد المأخذ نائي المطلب رهين الارتياد بمزيد ذكاء وفضل قوة طبع ومن آخر هو كالملزوز في قرن ومن رابع لا يملك إلا بعُدد متكاثرة وأوهاق متظافرة مع فضل إلهي في ضمن ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة لاشتماله على فنون متنافية الأصول متباينة الفروع متغايرة الجنى ترى مبنى البعض على لطائف المناسبات المستخرجة بقوة القرائح والأذهان...."[9]، وإن لنا في مثل هذه المقولات النقدية ذات النزوع الديني المشوب بالتفكير الأدبي فضاءا ظاهرا لتبيين مدى التلاحم التفكيري الجامع بين المستويين الديني والأدبي البلاغي والذي ارتأينا فيه السكاكي خير من يمثل هذا الحس الانتقالي الخادم للوجهتين الوجهة الدينية والوجهة الأدبية بدون منازع، وللمتفكر إن

هو تعمق المقولة المطولة التي أثبتناها في سياق البحث عن مقادير التناسب النقدي بين الهويتين هوية الدين وهوية الأدبية في طبيعة الكتب التأسيسية من مثل كتاب مفتاح العلوم، فقد بدا واضحا أن ثمة تفهما نقديا واضحا بدأ يتشخص وتبرز أماراته للعيان تنبني حقيقته على تقدير التوجهات الفكرية الأخرى غير التفكير الديني حيث يحتل فيها التفكير النقدي أو الأدبي رتبة بالغة الأهمية والتقدير والتفهم، لقد صار للتفكير الإبداعي المنبني على تقديرات إبداعية حساسة يجد له الاحتفالات الواضحة وقد أجاد السكاكي وأصاب في تفريعه لتلك الاختصاصات إلى أربعة تصنيفات إبداعية حيث رتبها وفق كفاءات إبداعية يختص كل ضرب منها بحقل دلالي مخالف للحقول الأخرى، غير أن الذي لا يجوز تجاوزه دون اعتماد ذكره في هذا المقام البحثي أن هذا النمط النقدي وإن كان مغرقا في تبني التحليل الفلسفي أو المنطقي الكلامي إلا أنه ظل مرتبطا بعمق التقدير الأدبي العربي الإسلامي الخاص الذي حمل على عاتقه مسؤولية التأسيس النقدي والفكري للأدب العربي الإسلامي الجديد لقد صار التعليل بقواعد القراءات القرآنية والتخريجات التفسيرية والأحكام الشرعية الحيز التفكيري الأكثر إلحاح في ضبط الدلالات والمعاني والأحكام وصارت التقديرات العقيدية أكثر سيطرة وبروزا من غيرها من التقديرات التفكيرية الأخرى والذي يزيد هذا التوجه اعتبارا أن إيراد مثل هذه القيم التفكيرية كان ينزاح بعيدا عن التقديرات الأخلاقية ويتصل متينا بالجانب الإبداعي فيصيب الغايات الأدبية الأكثر تخصصا، ولنضرب لذلك مثالا في الموضع برهانا لهذا التحول النظري والتطبيقي فقد كان البلاغيون القدامى يؤثرون شواهد بعينها في حيز التطبيقات النقدية لا تتبدل ولا تتغير إلا أن حس الأدب الإسلامي صار يلح أكثر فأكثر للمزج بين الدلالتين العربية والإسلامية، وفقد الشاهد: وأرض كأخلاق الكرام قطعتها .... سيطرته الإشهارية وصارت تنافسه الأفكار الدينية الأكثر التصاقا بقيم القرآن والحديث النبوي الشريف: من مثل تفصيل الفرق بين البيع والربا للتمييز بين خصوصية الدلالات وشدة التباس معانيها في الدقة والخفاء والاشتباه والتشابه.[10]

ما من شك في أن جميع العلماء المؤسسين لنظرية البلاغة العربية بشقيها النظري والتطبيقي قد أشربوا حرارة الانفعال بالقيم الدينية مع شيء من التفاوت في مستويات النظر بين التعصب لتطبيق الأحكام الشرعية وبين التخفيف من وطأة مراعاة في حيز الإجراءات الإبداعية تبعا لمعرفتهم باختلاف اختصاص كل حقل من تلك الحقول المعرفية بمرجعياته الفكرية والفلسفية فقد اتجه المساران مسار الأدب ومسار الدين يتميزان بالاختصاص والوضوح لا يبغي أحدهما على دلالات الآخر، ولقد اتفق لكل مسار من المسارين أسلوب تعبيري وتفكيري خاص به صار يحفظ لكل توجه من التوجهين حقولا معرفية أنتجت رصيدا معجميا صار يعرف بفضلها. ولقد أثر هذا الحس المميز بين الأدب والدين حتى صار له أفكار يلتزمها لدى

الحاجة إلى تمييز هوية الخطاب، فقد تطير علماء النقد الأدبي العربي المتشبعين بالهوية الروحية الإسلامية من بعض النقاد والمبدعين المفرطين في تحقيق المنظور الحضاري الخاص بالأمة العربية الإسلامية فاعترضوا على بعض المناوئين للفكر الإسلامي والمتعصبين إلى إشاعة الفكر الانحرافي مما قد يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي " .... كان يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب وهو لا يدري من نقله قد رضي عوضا من الله بأن يقال فلان لطيف وفلان دقيق النظر، يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس، وبلغ به علم ما جهلوه.... ولو أن هذا المعجب بنفسه نظر من جهة النظر لأحياه الله بنور الهدى وبلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر في علم الكتاب، وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم...."[11]

مراجع البحث وإحالاته:

1- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1982م، ص 55.

2- المصدر نفسه، ص 226.

3- ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 788.

4- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ط3، دار الكتب العربية بيروت لبنان 1980م، ص 414 – 415 – 416.

5- ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، تح: د مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1981م، ص 9.

6- أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، ص 36.

7- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت لبنان، ص 9.

8- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب بيروت لبنان، ص 282.

9- السكاكي (أبو يعقوب)، مفتاح العلوم، تح: زرزور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1983م، ص 2.

10- المصدر نفسه، ص147.

11- د.محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة من القرن الخامس إلى العاشر الهجري، ط1، منشأة المعارف بمصر، 2000م، ص 41.